اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر

في مصر

في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

الجزء الاول

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

العليا - غرب مؤسسة التحلية - ت : ٤٦٥١٦٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب. ٦٤٩٠ - الرياض ١١٤٤٢ - تلفاكس : ٤٦٣١٣٣٦
المملكة العربية السعودية

اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر في مصر

في النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري

تأليف

دكتور حمد بن صادق الجمال

أستاذ الثقافة الاسلامية المساعد

بجامعة الملك سعود

الجزء الاول

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض

هذا الكتاب

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية أعدّها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية من كلية الشريعة بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد أشرف عليها فضيلة الأستاذ الشيخ مناع خليل القطان.

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمشرف العام على إدارة الدراسات العليا بالجامعة

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

تتجدد الحياة من عصر لعصر بتجدد ما يسود فيها من فكر في كل مجتمع، فالحياة الفكرية هي التي تصوغ كيان الأمة، وتحدد أهدافها، وتوجه مسارها لتحقيق هذه الأهداف، لذا كانت العناية بتنمية الفكر وصفاء منابعه عناية بالأمة نفسها في أخص مقوماتها.

ويعيش كل جيل من الأجيال عصره، ويتأثر بالاتجاهات الفكرية التي تحدث فيه، وحيثما نظر الإنسان في تاريخ الحضارة الإنسانية بعامة، والحضارة الإسلامية منها بخاصة.. أدرك هذه الحقيقة، وهذا يقتضي من الباحثين والمفكرين والدارسين أن يولوا اهتمامهم بدراسة أي ظاهرة فكرية، لسبر أغوارها وتناول آثارها، والاستفادة منها.

ولا يشك أحد في أن الفكر الإسلامي المعاصر بالمفهوم الشمولي للإسلام، قد أحدث تحولاً كبيراً في العالم الإسلامي بعد فترة من الركود غشيتها التيارات الفكرية الغازية، التي وجهت سهامها نحو الأمة الإسلامية، لتوهن من شأنها وتبسط نفوذها عليها، حيث تهاوت معظم ديار الإسلام أمامها وأسقط في يدها.

ثم شاء الله أن تنزاح هذه الغمّة، فظهر من رجالات الإسلام من أنار الله بصيرتهم، فقاموا على أمر الدعوة إلى الإصلاح في جوانب الحياة المتعددة، وبذلوا جهدهم بياتاً وتربية

وتوجيهاً لتبصير الأمة، والذود عن حياض عقيدتها، والأخذ بيدها إلى المنهج الإسلامي السديد، وصراط الله المستقيم.

والكتاب الذي بين يدي القاريء «اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر» رسالة تعالج هذا الموضوع، قدمها الأخ «حمد صادق الجمّال» إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونال بها درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلاميّة.

وقد أشرفت على هذه الرسالة، ورافقت صاحبها في إعدادها. فلم يدخر وسعاً في البحث والدراسة حتى فرغ منها.

وهي رسالة جامعية تشق طريقها إلى المكتبة الإسلامية، وتقدم زاداً فكرياً يتعرف به القاريء على الاتجاهات الفكرية بالعصر الحاضر في «مصر» التي كانت ــ ولا تزال ــ معياراً لما تنبض به الحياة الإسلامية في أقطار الإسلام.

وأسأل الله أن ينفع بها، ويوفق صاحبها إلى مزيد من العطاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مناع بن خليل القطان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[2].

أما بعد:

إن التفكّر هو أسمى ما يقوم به الذهن من العمل. وأن الفكر الإسلامي الحق بنوع الخصوص هو الخلاصة المقتبسة من نور القرآن وهديه، والمستفادة من كلام سيد المرسلين وإمام المهتدين صلى الله عليه وسلم، وبذلك كان الفكر الإسلامي هو منار الحضارة الإنسانية لما فيه من الإيجابية والتجدد، والشمول والقدرة على التطور والحركة، وفيض الحياة، والتقبل والالتقاء بالحضارات والفكر الإنساني، وهو قادر على أن يحتفظ بمقوماته، فلا يكون تابعاً ولا مستورداً.

وذلك لأنه يقوم أساساً على التوحيد وسيادة الإنسان للكون تحت حكم الله وفيه تترابط كل القيم وتتكامل، ولا يتجزأ وفق نظرة الشمول، التي تشمل طابع الروح وطابع المادة، فهو مزيج من الروح والمادة، والعقل والقلب والدنيا والآخرة.

---

(١) من خطبة الحاجة كما رواها: أبو داود ٣٣١/١ والحاكم في المستدرك ١٨٢/٢ ـ ١٨٣، والبيهقي في سننه ٧/ ١٤٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠، ٧١.

فالمسلمون بحق هم أول من جمع بين حرية الفكر واستقامة الدين، وأن الإيمان العميق بالله قد جنّب الثقافة الإسلامية الانقسام إلى دينية وعقلية. فالثقافة الإسلامية أساساً مستمدة من «القرآن الكريم»، الذي هو مصدر القيم الأساسية للفكر الإسلامي. والذي أضاء الدنيا بحضارة لم تنضب، ولن تنتهي على مدى قرون عديدة. حتى اتصل الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي اتصال عدوان مسلح طوال قرنين كاملين من الزمان خلال الحروب الصليبية وكان من نتائج هذا الاحتكاك المباشر أن عرف الغرب لأول مرة أموراً أهمها:

أ ـ معرفة قوة العقيدة الإسلامية بقرآنها وسنة نبيها.

ب ـ معرفة ضعف المسلمين في مجتمعهم ببعدهم عن أصول عقيدتهم.

جـ ـ معرفة عظم ما يملك المسلمون من ثروات في بلادهم.

د ـ معرفة أساس التوحيد وعدم وجود أي سلطة لبشر مع سلطة الله تعالى.

فكان لهذه المعارف الأربعة من قبل الغرب الأثر الأكبر في رسم خطة جديدة ومنهج جديد للتعامل مع الشرق الإسلامي، وكان لا بد من العمل على زيادة ضعف المجتمع الإسلامي وتفككه للحصول على ما لدى المسلمين من ثروة، تُعدّ في تنوع مصادرها ومقدار كميتها، أضخم ما عرف من ثروة في أي مكان آخر من العالم القديم. فكانت نهاية القرن السادس عشر الميلادي هي بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي اتصالاً اقتصادياً: بكشف موارد الثروة فيه أو استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري، أو في أي صورة أخرى.

ثم استتبع الاتصال الاقتصادي، اتصال آخر: هو نفوذ الغرب المسيحي على التوجيه السياسي للشرق الإسلامي، ثم نما هذا النفوذ وتضاعف حتى وصل إلى منتهى ما يصل إليه نفوذ قوي على ضعيف مع بدايات القرن الرابع عشر الهجري (في النصف الثاني للقرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين). ولم تكن الحصيلة هي هذا فقط: في حدود الاستغلال الاقتصادي لرفع مستوى الغرب وتقدم صناعته من جانب وإضعاف مستوى الشرق والحرص على تخلفه من جانب آخر، بل كان أيضاً للتنفيس عن الهزيمة الصليبية في الحروب الماضية، وإظهاراً للحقد الصليبي على بقاء بيت المقدس في ظل السيادة

الإسلامية فماذا كان بعد ذلك!! كان الاستعمار وكان الاستشراق وكان التبشير: أركان التغريب الثلاثة.. وأسلحة الغرب في سبيل استمرار نفوذه السياسي على الشرق الإسلامي. والطريق لإبقاء تخلّف المسلمين وتأخرهم، وإشباعاً للحقد الصليبي في نفوس الغرب.

وكان أول الطريق لتحقيق غايتهم في كل ما سلف إفساد الإسلام والتراث الإسلامي. وذلك بالمفارقة بين الغرب والشرق، من تقدم الأول وتأخر الثاني.

وبدأت خطوات «الجاهلية العلمية» بتقديم المفارقة الأولى ثم بناء النتيجة عليها. مقدمات: الغرب متقدم والشرق متأخر، ينبنى على ذلك الاستنتاج بالمقابلة بين المسيحية والإسلام، فالمسيحية: دين المتقدمين، والإسلام: دين المتخلفين!!. بل ينبنى على ذلك أكثر، بأن التمسك بالدين الإسلامي هو سبب تخلف المسلمين!! هكذا يقدمون ويستنتجون ما يريدون، قاتلهم الله أنّى يؤفكون. ثم انطلقت أبواقهم ودعاتهم أن من يريد التقدم والحضارة فليتبع الغرب كل ما في الغرب من خير وشرّ، ونفع وضرّ.. ولكن لا يكون هذا الاتباع مثمراً للشرق الإسلامي إلا إذا اتخذ موقفاً من الإسلام يقرّبه من المسيحية!! وعلى هذا قامت حركات التغريب التي سمّاها أصحابها تجديداً في أفكار كثير من المستغربين أمثال طه حسين وأحمد لطفي السيد ونادوا باتباع الغرب اتباعاً كاملاً في حلوه ومرّه وخيره وشرّه، وهاجموا لغة القرآن وأخلاق القرآن وكل ما هو إسلامي، وتبعهم في ضلالهم مَن تبعهم. وهدى الله من قام للدفاع عن دينه والوقوف في وجه أعدائه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وليتم الله نوره ولو كره الكافرون. فكان جمال الدين الأفغاني، وكان محمد عبده، وكان حسن البنا. جاءوا ليدفعوا حملة التشوية عن الإسلام وليواجهوا المستعمر وجهاً لوجه والله غالب على أمره.

وبذا نشأ في التفكير الإسلامي منذ ذلك الحين ثلاثة اتجاهات:

أحدهما: ممالأة الاستعمار الغربي «في تقريب الإسلام من المسيحية» أو في تبديله إلى توجيه ديني يرضى عنه المستعمر مثل التصوّف وغيره.

وثانيهما: التأصيل الإسلامي لجميع المفاهيم والقيم للعودة بالمسلمين إلى إسلامهم

الصحيح كما يصوره القرآن والسنة، وإلى إعادة تماسك الجماعة الإسلامية، والسعي إلى تحريرها، وعدم انصهار المسلمين والذوبان في غيرهم.

والاتجاه الثالث والأخير: هو فصل الدين عن الدولة أو فصل الدين عن الحياة وأصبح لكل اتجاه من ذلك أنصاره ودعاته، والعاملين على إظهاره، والدعوة له كل حسب قوته وحسب من يسانده.

وقد أصبحت حفيًا بكل ما سبق، منفعلاً به متفاعلاً معه وعندما جاء بحثي عن موضوع لأطروحتي، استخرت الله واخترت:

(الاتجاهات الفكرية عند المسلمين في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري)

أهمية الموضوع:

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى الأمور الآتية:

١ ـ موجات الغزو الفكري التي وفدت على بلاد المسلمين في الفترة مناط البحث قبلها وبعدها.

٢ ـ الحاجة إلى بيان موقف قادة الفكر الإسلامي ومواجهتهم لهذا الغزو الفكري.

٣ ـ تبصير أجيالنا الحاضرة بجهود السابقين، وبما يراد بهم وبإسلامهم من أعدائهم، حتى يكونوا على وعي وحذر من ناحية، ويواصلوا جهودهم ومتابعة المسيرة في صد هذا الغزو من جهة أخرى.

وهذا الذي دعاني أن أختار هذا الموضوع لأهميته في واقعنا المعاش الآن، ومن تصارع جهات عدة لمحاربة الإسلام وقيمه وفكره. فتكون كتابتي عن هذا الموضوع: دليلاً على الطريق: نوراً يضيء، وناراً تحرق، نوراً للحق والداعين له، ونارا على الباطل وأهله.

لماذا مصر؟ ولماذا القرن الرابع عشر؟:

إن أهمية هذين البعدين في الموضوع:

الأول: وهو البعد المكاني، أي لماذا مصر، ومصر بالذات؟

١ ـ فمصر جزء من الأمة الإسلامية وقوة لها تأثيرها الذي لا ينكر، ولذا كانت مصر نصب أعين الغرب، وهدفه الأول في حربه على الإسلام، وذلك لكونها محط أنظار المسلمين للقدوة والإصلاح بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة وهذا ما يهمنا في بحثنا الآن، وذلك غير أسباب مكانية وسياسية أخرى.

٢ ـ كما أن مصر من أكثر البلاد الإسلامية اتصالاً بالفكر الغربي بجناحيه الرأسمالي والشيوعي، وقد تعرضت لألوان ومراحل من الغزو الفكري والثقافي، مما يجعلها من أهم الحالات الجديرة بالدراسة من هذه الزاوية.

الثاني: البعد الزمني في الفترة مناط البحث فقد كانت هذه الحقبة هي الفعل ورد الفعل الحقيقي في جميع الجوانب وخاصة الجانب الفكري والتي تبلورت فيها جميع الاتجاهات والصراعات والاجتهادات الفكرية.

الهدف من البحث:

ومما سبق يتضح هدفي من هذا البحث: في أن هذه الحقبة الزمنية تمثل واقعنا المعاصر الآن: من فرقة بين شعوب الأمة العربية[1] والإسلامية، ووهن وضعف في كيانها، جعلها مطمعاً لكل أعداء الإسلام للتهجم علينا والنيل منا بجميع الوسائل والطرق.

وفي دراستها يكون تلمّس الداء، ومن ثم الوصول إلى الدواء الذي يفيد حاضرنا، وينير مستقبلنا، حتى يتضح لنا المنهج السليم الذي يوافق الشرع لنسلكه، ونظهر أيضاً المناهج التي حادت عن الطريق فبعدت عن المسلك الصحيح والسبيل القويم، لتكون موضع النقد والتبيان للناس حتى لا يقعوا في بريق شراكها، ومنعطفات بعدها عن الدين الصحيح.

---

(١) وصلت هذه الفرقة إلى حد الاجتياح العسكري لدولة بكاملها في باطن دولة أخرى أمام سمع وبصر العالم أجمع وبكل صفاقة وصلف يقول المعتدي أن ذلك من حقه.

منهجي في البحث:

عنيت بعنوان البحث اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، أن الفكر الذي درسته في هذا البحث هو فكر المسلمين في تلك الحقبة، سواء كان هذا الفكر مخالفاً أو محالفاً لمبادىء الإسلام ملتزماً أو غير ملتزم.

ولتعدد جوانب الموضوع واتساعه وشموله لمناحي كثيرة في الفكر الإسلامي فقد بذلت قصارى جهدي في الإلمام بجوانبه المتعددة بدون إقلال مخل، أو تطويل ممل، ولكن للوصول إلى تشخيص الداء وإظهاره، حتى يتسنى معرفة الدواء وعلاجه، أو البعد عن مكان الإصابة ومواطن العدوى.. وهذا مما جعلني أتعمد الإطالة أحياناً بل والتكرار في بعض المواضيع لمساندة حق أو محاربة باطل. ولم لا!!؟ فأهل الباطل نراهم يلتفون حول باطلهم، ويتخذون كل الوسائل الممكنة وغير الممكنة، الوسائل الظاهرة والوسائل الباطنة، كل ذلك لإظهار باطلهم، وتزيين زيفهم وكذبهم، ونحن في الجانب الآخر نقف كأننا لا نرى!! أو كأن الموضوع لا يهمنا!! وأن الأمر لا يعنينا في كثير أو قليل، ولكن الأمر جد خطير!! هذا أستاذ الجيل وذاك عميد الأدب وتلك ذكراه وهذا ما قدمه، وهذا ما أنتجه وهذا.. وهذا وهذا.. وأبناؤنا يرون ذلك فينبهرون بالأضواء المسلّطة على الأحجار، والأبواق الناعقة بذكرها! وشكرها وتأييد ما دعت إليه من اتباع حضارة الغرب والتقدم والمدنية. فيختلط الحابل بالنابل في فكر هذا الجيل المسكين، ولا يعرف أين الطريق؟ لذا رأيت أن من الواجب على كل باحث مسلم أن يطرق مسامع الشباب وينير لهم الطريق دائماً بالتذكير، بطريق الأصالة الإسلامية والمنابع الصافية للفكر الإسلامي. ويبصرهم بما يفعله أعداء الإسلام في حربهم ضد الإسلام وعقيدة الإسلام، وماذا يخططون لهدم هذا الدين، والبعد بالمسلمين عن مصدر عزهم ومجدهم وهداهم «القرآن الكريم»، وكان هذا منطلقي في تناول هذا البحث. ولا أحسب نفسي قد غطيت كل ما هو مطلوب، ولكن حسبي أنني وضعت بعض المعالم التي توصل إلى الطريق. الطريق الموصلة إلى مفاهيم الإسلام الصحيحة، مع تحرير الفكر الإسلامي من أي خبائث دخيلة تفرض عليه، أو أي محاولات تسعى لاحتوائه وتشويه عقيدته. وأيضاً التركيز على إظهار أعداء الإسلام من رجال الغرب أو من أبناء جلدتنا،

الناطقين بلغتنا – وهم أضرّ الأمرّين، والذين يسعون إلى تحديث الإسلام، بإعادة النظر في تعاليمه وتطويع نصوصه وتأويلها تأويلاً فاسداً لايجاد المواءمة بينها وبين التصورات «العصرانية» في الغرب، ولو عن طريق خنق النصوص وابتذالها على غير أصول العربية ومقاصد التشريع. ويقومون أيضاً بمحاولة تنظير الأصالة في البلاد الإسلامية وفق المفهوم العلماني من أجل أن تحجب ارتباط هذه الأمة الأصيل بدينها وعقائدها وقيمها، وتعرّي الفكر الإسلامي من أهم أصوله القائمة على الوحي والنبوّات.

وقد تناولت الموضوع وجعلت أساسه «الشمولية في الإسلام» فهو كل لا يتجزأ فلا يمكن أن ننفذ جانب التشريع الاقتصادي ونقول هذا هو الإسلام. أو جانب التشريع الجنائي ونقول هذا هو الإسلام. فهذا كله غير صحيح؛ وإنما الإسلام هو: دين ودولة، عقيدة وقيادة، خلق وسلوك، وهو مجتمع وحضارة إنه الإسلام ومقياسه الأساسي هو القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾[1].

ويلزم أن ننوّه عن مفهوم الإحالات في الحاشية:

أ ـ «انظر» وذلك عند التصرف القليل أو الكثير في النص أو الاستفادة من الفكرة.

ب ـ «راجع» عند الإحالة على توسع في الموضوع في مراجع أخرى.

جـ ـ «قارن» عند الإحالة إلى مرجع آخر به عكس الفكرة أو مناقضاً لها.

د ـ «نقلاً عن» أي أن المنقول ليس من مصدره الأصلي.

هـ ـ «وعنه» أي أنه تم الاطلاع على المصدر الأصلي والمصدر الناقل عنه.

ز ـ عند اغفال الإحالات السابقة وكتابة المرجع مباشرة دل ذلك على أن الكلام منقول نصاً بدون أي تصرف فيه.

هذا غير عشرات المراجع التي رجعت إليها واستفدت منها في توضيح أو مساندة الأفكار التي تضمّنها البحث، وكان لا بدّ من الاطلاع عليها ولم ترد في قائمة المراجع.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الصعوبات التي واجهت البحث:

لم يكن الموضوع الذي طرقته في هذا الكتاب بالموضوع الموقوف على المتخصصين في اتجاه معيّن، فلا يخوض فيه إلا العارف به، والملمّ بأطرافه، فيكون الرجوع الى أي مصدر عنه هو فيصل النقطة المراد بحثها. بل كان موضوعنا عاماً، معاصراً، معاشاً، لذا كان مهماً لجميع قطاعات المجتمع بجميع مفاهيمه وتخصصاته. فتناوله بالبحث والعرض والتقصي أقلام شتى من الباحثين، المتخصصين وغير المتخصصين، ذوي اتجاهات وميول متباينة ايضاً. فكنت في جميع مراحل البحث إذا بدأت في بحث إحدى النقاط وجدت أمامي كمّاً هائلاً من المراجع التي بحثت وجالت وصالت فيها، وكلّ له اتجاه معيّن في فكره، سواء كان هذا الاتجاه ظاهراً أو مستوراً، يطلق رصاصه مسموعاً مدوياً، أم يدس السمّ في العسل، وكل منهم يسوق الحجج والأدلة المؤيدة لرأيه، المساندة لاتجاهه. ومعظم هؤلاء من المحدثين الذين لا يشيرون في الأعم الأغلب - إلى مصادرهم فيما يدلون به - هذا من ناحية الباحثين الكُثُر في هذا الموضوع.

أما الشق الآخر وهو قلة الوثائق التاريخية مع صعوبة الحصول عليها أو كونها تمثل رأي السلطة فقط. والتي ما تزال تؤمن بذات الاتجاه[1] وذلك لقرب الحقبة محل البحث.

وقد كنت إزاء ما سبق أتناول أي مسألة أو رأي بحسّ المؤمن أوّلاً، ليتيسر لي تلمّس الرأي الذي أمامي ولأي وجهة يتجه، ثم أحاول ردّه إلى الأصول الإسلامية الأصلية، إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإذا لم يكن فأرجع إلى آراء أئمة السلف ثم أئمتنا المعاصرين. وفي ذات الوقت لا أندفع مع المغالين في تطرف آرائهم وأحكامهم، ولا أنساق وراء الآراء المسمومة.. وذلك كله واضعاً نصب عيني إعلاء كلمة الله وجعل «لا إله إلاّ الله» هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والله من وراء القصد، والهادي الى سواء السبيل.

(١) مثل قيام السلطة في مصر حتى الآن بمحاربة الاتجاه الإسلامي بكل الوسائل.

خطة البحث

وقد كانت خطتي في هذا الموضوع على النحو التالي:

بدأت البحث بمقدمة وباب تمهيدي ثم جاء الموضوع بطرفيه العقدي والمنهجي فجعلت قسماً لكل شق منهما واحتوى القسم الأول على أربعة أبواب واحتوى القسم الثاني على ثلاثة أبواب ثم كانت الخاتمة.

١ ـ المقدمة:

ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ثم منهجي في تناول الموضوع ثم خطة البحث التفصيلية.

٢ ـ باب تمهيدي:

تكلمت فيه عن الأوضاع السياسية والفكرية في العالم الإسلامي عامة وفي مصر خاصة وذلك في ثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول الوضع السياسي في العالم الإسلامي المعاصر بدأتها بالخريطة السياسية للإسلام ثم أسس العلاقات الدولية في الإسلام وكذا وضع العالم الإسلامي بين العوالم المعاصرة.

ثم خصصت مصر بتوضيح أثر الوضع السياسي على الفكر فيها بدءاً بالحملة الفرنسية حتى نهاية حكم أسرة محمد علي.

وكان **الفصل الثاني**: عن مصادر فكر المسلمين في مصر في تلك الفترة وخصائصه وشملت هذه المصادر النقلية منها وهي: القرآن الكريم والسنة المشرفة ثم العقلية: وتكلمت فيها عن المذهب الأشعري.

أما **الفصل الثالث**: فتكلمت فيه عن المؤسسات التعليمية في مصر، خاصة الشرعية منها وبدأتها بالأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي ثم الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) وذكرت بعضاً من رجال هذه المؤسسات لتوضيح أُكِلِ كلّ منها.

ثم شمل **القسم الأول** من البحث: «**الاتجاهات الفكرية في الجانب العقدي**» في أربعة أبواب:

تناولت في **الباب الأول**: **الاتجاه الصوفي**: فأوضحت أصول الصوفية ونشأتها ثم ذكرت الطرق الصوفية وأقسامها الهامة ثم بيّنت أثر الصوفية في الفكر الإسلامي من ناحية العقيدة ومن ناحية الأخلاق والسلوك.

أما **الباب الثاني**: فكان في **الاتجاه العقلي**: واحتوى هذا الباب على أربعة فصول: الأول منها في: مفهوم العقل وموقف الإسلام منه وكيف كرّم الإسلام العقل ولكن في إطار وظيفته وبمقدار حدود لا يتعداها فيميل كل الميل كما فعلت المعتزلة.

وقد أوضحت في **الفصل الثاني** هذا المذهب: مذهب المعتزلة وكيف أنهم بوضعهم العقل في غير محله زاغوا بعيداً عن طريق الحق.

ثم كان **الفصل الثالث عن: المدرسة العقلية الحديثة**. كيف نشأت وما مدى انزلاقهم عن الطريق وما مدى إلتزام منهجهم بالأصول الإسلامية او بعدهم عنها. وتكلمت في هذا الفصل كذلك عن نشأة رائد المدرسة الشيخ محمد عبده.

ثم كان التقييم لهذه المدرسة ومنهجها ورجالها في **الفصل الرابع**.

وكان **الباب الثالث عن: الاتجاه التغريبي**:

بدأته بفصل عن المفاهيم وتحديدها: الاستعمار والتغريب والغزو الفكري والتبشير والاستشراق.

وفصل آخر عن الفكر الاسلامي في مواجهة التغريب بأجنحته الثلاثة الاستعمار والتبشير والاستشراق ووضّحت في هذا الفصل كيف بدأ الاستشراق وما هو هدفه الرئيسي

الذي ينحصر في الحقد ضد القرآن الكريم والتشويه لصورة السنة والسيرة وكذا تشويه التاريخ الإسلامي. أما التبشير فقد أوضحنا وسائله في التعليم والبعثات والإعلام والمؤتمرات.

وكان من المحاور الرئيسة المستهدفة في الهجوم على الإسلام هي اللغة العربية ووعاؤها الأزهر الشريف. وتكلمت أيضاً عن مدارس التغريب وأوّلها مدرسة الاستعمار ثم مدرسة الصحافة ثم مدرسة الترفيه والتسلية وكان لكل مدرسة سمتها المميزة وضررها البالغ.

أما الباب الرابع: الاتجاه الأصيل:

وهو الاتجاه الملتزم بمفهوم الإسلام الشامل وقد أخذت مؤسستين لتوضيح مفهوم هذا الاتجاه هما: الجمعية الشرعية، وجماعة الإخوان المسلمين. وأوضحت كيف كانت الجمعية الشرعية بدايات خيّرة للأصالة، ولكنها كانت غير كاملة للمفهوم الحقيقي للاتجاه الأصيل.

أما جماعة الإخوان المسلمين فكانت هي النموذج الحق الأقرب إلى هذا الاتجاه لتكون من جماعة المسلمين، بفكرها ومنهجها ووسائلها الموصلة إلى غاياتها.

ثم نأتي إلى **القسم الثاني: الاتجاهات الفكرية في الجانب المنهجي** والذي شمل ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الاتجاه التجديدي:

فبيّنت في **الفصل الأول: ما هو مفهوم التجديد ومتى يقع؟ ومن يقوم به؟** وما هو مفهوم الاجتهاد؟ وما هي شروط المجتهد ومنزلته؟ ثم أوضحت ماهية التجديد البعيد عن المنهج الإسلامي. وأن التجديد يتضمن اتجاهين رئيسين هما اتجاه التغريب واتجاه الإصلاح وركزت خلال دراستي لهذين الاتجاهين على الجانب المنهجي فيهما.

ففي الفصل الثاني: تناولت الاتجاه التغريبي بدراسة شخصيتين ممن نهلوا وتربوا في أحضان الغرب وتثقفوا بثقافته فتشبعوا به فكراً ومسلكاً، فقاموا بمحاولة التطبيق الغربي على الفكر الإسلامي، فكان منهجهما في التجديد هو محاولة أخذ الطابع الغربي والأسلوب الغربي في تفكير الغربيين وهما الشيخ علي عبد الرازق في مجال الفكر السياسي الإسلامي. والدكتور طه حسين في مجال الثقافة والتعليم.

أما اتجاه الإصلاح فقد اخترت شخصيتين انطلقتا من منطلق إسلامي بمفاهيم إسلامية واختطا لنفسيهما منهجاً إسلامياً للإصلاح الديني والسياسي. هما الشيخ محمد عبده في مجال الإصلاح الديني والشيخ عبد الرحمن الكواكبي في مجال الإصلاح السياسي.

أما الباب الثاني: في الاتجاه التوفيقي: فبعد أن قدمت له بتوضيح مفهومه ومدلول المنهج ومبرراته جاء **الفصل الأول: في المنهج التوفيقي عند الكواكبي** مع سوق نماذج من بعض الآيات من تفسيره.

والفصل الثاني: في منهج التوفيق عند طنطاوي جوهري. فقمت بالتعريف به وبمنهجه في التفسير.

ثم جاء **الفصل الثالث: من مدرسة المنهج التوفيقي في تفسير القرآن** فتكلمت عن عالمين أحدهما من مصر والآخر من الغرب. والأول هو الشيخ الشعراوي والثاني هو العلامة موريس بوكاي وسقت بعضاً من تفسيراتهما العلمية.

والباب الثالث: الاتجاه التأصيلي:

وفيه أفردت فصلاً عن التأصيل في المنهج التجريبي الإسلامي الذي كان أساساً للحضارة الإنسانية قديماً وحديثاً ثم اقتصرت دراستي لهذا الاتجاه على التأصيل في مجالين هما: مجال الفلسفة الإسلامية ومجال التاريخ الإسلامي.

وفي تأصيل الفلسفة الإسلامية أوضحت مفهومها وما هي دواعي التأصيل؟ وذلك للرد على منكري الفلسفة الإسلامية ثم ذكرت بعض التطبيقات لذاتية الفلسفة الإسلامية وأولها علم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم التصوّف الإسلامي. ثم تكلمت عن رائد المدرسة الحديثة للفلسفة الإسلامية الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق أول من نادى بأعلى صوته بتأصيل الفلسفة الإسلامية وردّها إلى الإمام الشافعي بكتابه في أصول الفقه (الرسالة) في وقت ضاعت فيه كلمة الحق بين أبواق التغريب وأعوانه وهم في أوج قوتهم في تلك الحقبة.

ثم نأتي إلى **الفصل الثاني: في تأصيل التاريخ.** فبدأت هذا الفصل بدراسة دواعي

تأصيل التاريخ الإسلامي حيث تعرّض للتشويه والتحريف كما سلف في الأبواب السابقة وتفريغه من محتواه الإيماني بواسطة الفرق الضالة أولاً ثم المستشرقين وأعوانهم بل تابعيهم الذين أتموا الهجوم على تاريخنا من الداخل. أمثال الرجل الذي ظهر على مسرح هذا البحث عدة مرات إنه عميد الأدب طه حسين ولنسوق إنكاراً من إنكاراته المتعددة في مجال تاريخنا وعقيدتنا، حيث نراه ينكر وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مكذّباً القرآن الكريم. فيقول: «للتوراة أن تحدّثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدّثنا عنهما أيضاً؛ ولكن ورود هذين الإسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي»[1]. ويكفينا هذا المثال لنضع مؤشراً لهذا الفكر الضالّ وهذا المنهج الكُفْري، توضيحاً وتنبيهاً للباحثين من شباب الإسلام.

ثم أردفنا بتوضيح مفهوم التفسير الإسلامي للتاريخ وأسسه، وعليه كانت المسيرة الإسلامية للتاريخ مثالاً للتناول الإسلامي لتاريخ البشرية.

ثم ختمت البحث بفضل الله وتوفيقه، بخاتمة قلت عنها: أنها لن تكون ملخصاً لما ذكرناه خلال هذا البحث، ولا إظهاراً لأهم النقاط التي تناولناها، ولكنها ستكون نقطاً إشارية، وأضواءً إرشادية، لنسير على الدرب السليم، ونسلك الطريق القويم لنصل إلى الفكر الإسلامي العظيم، الذي يربطنا ويربط الأجيال المسلمة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) في الشعر الجاهلي، طه حسين، ص ٢٦ .

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الرسالة، لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله العلي القدير بالشكر والحمد على تمام فضله وجزيل نعمته.

ثم أتوجه بالعرفان بالجميل الحسن، والضراعة إلى الله عزّ وجلّ: أن يجزل الثواب ويزيد من فضله لكل من أعانني على إتمام هذه الرسالة.

وأخصّ معالي **الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي** مدير الجامعة لما شملني به من رعاية صادقة، مذلّلاً كل العقبات لأتم رحلتي العلمية، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

وكذا فضيلة **الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان**، وفضيلة **الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد**، عميدا كلية الشريعة السابق واللاحق، فبقدر ما أسديا لي من فضل، أن يثيبهما بالإحسان إحساناً، وعزّاً وغفراناً، إنه سميع مجيب.

أما قسم الثقافة الإسلامية الذي ارتبط فكري به، وتعلّق قلبي لتحقيق رسالته السامية فلا يسعني إلا أن أدعو الله تعالى إلى رؤسائه المتتابعين، فقد كان لكل منهم لمسة فضل لا تنسى، ومعروف ليس له جزاء إلا من الله تعالى؛ وكذا أعضاء القسم جميعاً بأن يزيدهم الله علماً ونوراً ويقيناً ليتموا رسالتهم في خدمة دين الله.

اما فضيلة **الأستاذ الشيخ مناع بن خليل القطان** المشرف على الرسالة، والذي أعطاني من علمه وحسن توجيهه، وسعة صدره، والذي لم يبخل عليّ بوقته سواء في مكتبه أو في منزله، حتى اللقاءات العابرة كان لي فيها غنم وأي غنم، جعله الله مع الذين تعلّموا العلم وعلّموه، فكان لهم نوراً وشفيعاً يوم القيامة.

وفي هذا الموقف لا أستطيع أن أنسى الجنود المجهولين الذين يعينون الباحثين بكل طاقتهم بإمدادهم بما هم أمناء عليه. إنهم أمناء مكتبة كلية الشريعة والمكتبة المركزية، ومكتبة مركز الملك فيصل، وكذا المكتبات الخاصة للكثير من الفضلاء الذين بذلوا الجهد والعون فجزاهم الله خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين!